

قصيدة النيل فى القاهرة

(1)

يجلّاء كل ليلة محطماً من الترحالْ

كأنه "أيوالمعيال"

المخبز فى كفيه،

والمهموم فى جبينه،

وفوق ظهره لفاضة من الحبالْ

يلقى بها تحت سرير زوجة،

فائرة الحسن، لم تزل..

غنية الدلال

تسأله: عن الأساور المتى وَعَدْ

وعطرها الذى نفذ

تسأله: ما رأييه فى هذه المستائر

وكيف لم يلاحظ المكحل، ولما الضفائر

تسأله: ألما تريد أن ترى حدائق المنضدا ؟

يجيب والنعاس فى عينيه

- يا حبيبتي .. نرى غدا

..

لكنه قبل بزوغ الفجر،

يرتدى ثيابه الزرقاء

وينحنى مقبلاً جبينها الدوواء

وحينما تسأله البقاء لحظة،

يشد فوق صدرها الغطاء

وينثنى للباب هامساً:

- إلى اللقاء يا حبيبتي..

إلى اللقاء

(2)

عند انكسار الشط فى بولاق
وحيث يوغل النيل إلى الأعماق
أقام عمى صابر تعريشة للشاي ،
والقهوة ، والمينسون
يؤمها العشاق
وساقوا الغليون!

..

وحيثما ينتصف الليل ،
ويصبح النسيم وشوشات
وينتهى الحديث بالمتبات والنبات
ينزل من سمائه القمر
مغتسلاً فى النيل ،
وسط شلة من النجوم
بلا هموم

(3)

المأغنياء أشرفوا عليه
من شواهدق الأبراج والمضادق
والفقراء افتروشوا العشب على شطآنه ،
وصافحوا مياهه من الزوارق
ولم تزل فتاته المصرية العينين والهوى ..
تجلى يوم عرسها إليه .. كى تعانق
لكنما المسافر الدؤوب لا يهدء الخطى ،
وينطلق
مجدافه العتيق هادر ،
وعينه على نهاية الأفق!

(4)

كنت إذا طغى الأسى بأضلعي ،
أسير جنب الشط ناظراً فى النيل
وكلما تأملت عيناي فى مياهه الخضراء
انزاح همى الثقيل!

..

وعندما اغتربت ،
كنت حينما يفيض بى الحنين ،
أستعيد وجهه النبيل
وقد تراقصت به الأمواج ،
وانحنى على شطآنه النخيل
فأسترد بعض روجى ،
أستشف نسمة ممزوجة بالعشب ،
تطفء الغليل!

..

واليوم .. ها أنا أعود ،
كل خطوتى اشتياق
من بعد حلوان .. إلى بولاق
ارتفعت من حوله ستائر الأسمنت ، والنيون
ولم يعد يرى الغليون
وصرت كلما شببت كى أرى مياهه الخضراء

تذاقلت بى المشجون